بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فإن كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» الذي صنفه عز الدين، أبو عبد الله ، محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد المتوفى سنة (٦٨٤هـ / ١٢٨٥ م) من الكتب الجليلة القدر والاعتبار ، فهو من أفضل ما صنف في تاريخ وجغرافية الشام ، ولا يجاريه أي كتاب في موضوعه في المكتبة العربية ، ففي هذا الكتاب أقام العز هياكل التخطيط الطبوغرافي لمدن الشام دمشق وحلب والقدس، وأمهات مدن الجزيرة، وكشف عن تاريخ كل مدينة .

وقد اكتسب هذا الكتاب شهرة كبيرة عند المؤرخين العرب وغيرهم فقامت محاولات عديدة لنشر هذا الكتاب في الشرق والغرب ، ولكن تلك المحاولات لم تثمر الثمرة المرجوة بنشر الكتاب كاملاً .

وأول من أشار إلى أهمية هذا الكتاب المستشرق السويسري الأصل والإنكليزي الجنسية أمدروز . هـ . ف Amedroz H. F. قبل ثمانين عاماً خلت ونبه لأهميته الكبرى وقيمته العلمية المفيدة التي يحتويها ، فنشر فصلاً منه اختاره من الجزء الثالث الذي أرّخ به العز ابن شداد عن الجزيرة بديارها الثلاث .

وكتب الأستاذ حبيب زيات مقالاً عن كتاب « الأعلاق الخطيرة» مشيراً لأهمية هذا الكتاب في مجلة « المشرق » التي كانت تصدر ببيروت.

ونشر الأب شارل لودي le Dit. Ch. فصلاً من « الأعلاق ـ الجزء الأول ـ تاريخ حلب » وهو هذا الجزء الذي بين يديك .

وكتب المستشرق الفرنسي كلود كاهين Cahen. Cl. مقالاً عن ـ « الأعلاق ـ الجزء الثالث ـ تاريخ الجزيرة » ـ في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، نقلاً عن العز ابن شداد نشره في مجلة«الدراسات الإسلامية» ـ العدد الثامن ـ سنة (١٩٣٤م) . وأشار كاهين أيضاً في كتابه « سورية الشمالية في أيام الصليبيين»، الذي نشره سنة (١٩٤٠م) إلى العز ومخطوطات كتابه « الأعلاق » وألمح إلى أن الأستاذين حبيب زيات و جان سوفاجيه . Sauvaget J. يعتزمان نشر « الأعلاق الخطيرة» ثم رجعا عن عزمهما وصرفا النظر عن مشروعهما ، إلى أن قام المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل . Sourdel. D. ففتح الباب ونشر الجزء الأول ـ القسم الأول ـ من كتاب « الأعلاق الخطيرة » المخصص لتاريخ مدينة حلب . سنة (١٩٥٣م) وتولى نشره « المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق » وتوقف المستشرق سرورديل عن نشر القسم الثاني من الكتاب .

ثم قام الدكتور سامي الدهان بتحقيق الجزء الثاني من الكتاب الذي يختص بتاريخ مدينة دمشق وأصدره بقسمين المعهد الفرنسي المذكور . الأول منهما سنة : ١٩٥٦ والثاني سنة : ١٩٦٤

ثم قمت بتحقيق الجزء الثالث منه وهوالذي يختص بتاريخ الجزيرة والموصل وأصدرته وزارة الثقافة بدمشق بقسمين سنة (١٩٧٨م) .

وبنشرنا اليوم للجزء الأول من الكتاب بقسميه يكتمل هذا الكتاب

وأعتذر عن كل تقصير وقع في تحقيق هذا الجزء ، فلقد بذلت أقصى جهدي في حدود الإمكانات المتاحة لي في عملية التحقيق فالعصمة من الخطأ لله وحده وأقبل كل نقد نزيه يوجه لتحقيق الكتاب برحابة صدر فالغاية المرجوة هو الوصول إلى ما هو صواب .

وقبل الختام أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور شاكر مصطفى الذي كان له الفضل أولاً في توجيهي لاستكمال تحقيق كتاب « الأعلاق » وبذل لي العون والتشجيع على ارتياد هذا الصرح غب انتهائنا من تحقيق « در الحبب في تاريخ أعيان حلب » .

وأشكر الأخ الصديق الأستاذ عبد الإله نبهان الذي كان عوناً معيناً لي على العمل ومشجعاً دائماً لي وتحمله مراجعة الكتاب .

وأرفع الشكر العظيم للدكتور عدنان درويش رئيس قسم التراث القديم في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الجمهورية العربية السورية على المعاملة الكريمة التي لقيتها منه والتوجيهات القيمة التي نفحني بها ، والمعلومات الغزيرة التي أمدني بها .

وأبدي الامتنان والتقدير للأستاذ محمد المصري معاون مدير إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة للعون القيم الذي بذله في إخراج هذا الجزء من الكتاب والتسهيلات الهامة التي يسرها لي عند تصحيح ومراجعة تجارب الطبع.

وختاماً الحمد لله رب العالمين على إنجاز هذا الكتاب .

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ، وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

حمص في ١٩٨٨/٢/١٥

تاريخ مدينة حلب

تعد حلب الشهباء إحدى أمهات مدن العالم العريقة في القدم ، ويرجع تاريخ حلب باسمها المعروف هذا إلى عشرين قرنا خات قبل الميلاد . ومازال الآثاريون والبحاثة المؤرخون يكشفون عن آثارها الدفينة في ربوعها ويأتون بالشواهد المتتالية التي تؤكد قدم هذه المدينة الحية الخالدة وتشهد لها بالعظمة

ومازالت عناية المؤرخين قائمة نحو هذه المدينة والكتابة عنها ، وخير دليل نقدمه عن اهتمام مؤرخينا بها تواصل كتابة المؤرخين عنها منذ القرن الخامس الهجري حتى زماننا هذا . ولا غرابة في أن يهتم المؤرخون بهذه المدينة العظيمة وقيامهم بالتأريخ لها ورصد وقائعها ، والاهتمام بالكتابة عن كل ما وقع في ربوعها من حوادث ونوازل وجوائح ونكبات والاهتمام بالكتابة عن أحوالها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والبشرية وآثارها الفكرية والأدبية والفلسفية والدينية والعلمية والفنية والعمرانية والحربية والعسكرية . فتاريخ حلب غني بمعطياته وظواهره وتياراته المتصارعة ونتائجه الهامة وانعكاساته على المنطقة العربية ككل .

ولعل من أوائل المؤرخين الذين وصلتنا بعض كتاباتهم عن حلب هو المؤرخ يحيى بن جرير ، أبو نصر التكريتي النصراني المتوفى نحو

سنة (٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م) مؤلف: «الكتاب الجامع للتأريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك، ومواليد الأنبياء، وأوقات بناء المدن، وذكر الحوادث المشهورة» (١)

وكتب عن حلب «المبارك بن شرارة(٢) النصراني، أبو الخير الحلبي المتوفى عام (٤٩٠ / ١٠٩٩ م) مؤلف كتاب «تاريخ المبارك بن شرارة» ـ لم يصلنا هذا التاريخ ـ وهو حوليات أرخ بها للقرن الخامس الهجري.

وصنف يحيى بن علي بن محمد التنوخي، أبو الحسن، المعروف بابْنِ زُرَيْقٍ (٣): (٤٢٢ ـ ٤٨٥ هـ = ١٠٣١ـ١٠٩٢م) تاريخاً مرتباً على السنين عرف باسم «تاريخ ابن زُرَيْق».

وعُنِيَ حمدان بن عبد الرحيم الأثارِبي (٤)، أبو الفوارس، الطبيب المتوفى سنة (٥٤٢هـ) أو سنة (٥٥٤هـ) بتاريخ حلب فصنف «تاريخ حلب، المسمى «بالمُفَوَّفِ» (٥) ـ وتطلق الكلمة على أبراد اليمن الموشاة البيضاء والمخططة، والاسم موجودٌ في مخطوطة «بغية الطلب» لابن العديم المجلد الرابع ـ أحمد الثالث ـ و ٢٧١ ـ (وجه)».

وترك محمد بن علي العَظِيمِيُّ (٦) الحلبي أبو عبد الله (٤٨٣ـ ٥٥٨ هـ = ١٠٩٠ ـ ١١٦٣م) تاريخين لحلب الأول: مطول، مازال مخطوطاً، وهو مرتب على السنين.

---

(١) «الأعلاق الخطيرة: ١ / ١ / ١٢». و «الأعلام: ٨ / ١٤٠».

(٢) «الأعلام: ٥ / ٢٧٠» و «معجم المؤلفين: ٨/١٧٢».

(٣) «هدية العارفين: ٢ / ٥١٩»

(٤) «هدية العارفين: ٢ / ٣٣٥»

(٥) «مجلة كلية الآداب ـ الكويت ـ العدد (١) حزيران (يونيو) ١٩٧٢».

(٦) «الأعلام: ٦/٢٧٧» وفيه وفاته سنة (٥٥٦هـ/١١٦١م)

والثاني ملخص طبع ، وهو مرتب على السنين أيضاً .

أمّا يحيى بن حميدة (١) (حامد) النجار الغساني ، الحلبي ، أبو زكريا ، منتجب الدين المشهور بابن أبي طي المتوفى سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) فقد صنف أربعة عشر مؤلفا بالتاريخ منها كتاب « عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، الذي حكم حلب ما بين سنتي (٥٨٢ – ٦١٣ هـ = ١١٨٨– ١٢١٦م) وكتابه هذا في تاريخ حلب ، وله كتاب « معادن الذهب في تاريخ الملوك والخلفاء وذوي الرتب » .

وقمة مؤرخي حلب ورأسها هو عمر بن أحمد ابن العديم (٢) ، الصدر ، كمال الدين أبو القاسم المتوفى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م (مصنف تاريخ حلب الكبير المسمى « بغية الطلب في تاريخ حلب » (خ)ضاع معظمه . وقد انتزع ابن العديم من تاريخه الكبير مختصره المسمى «زبدة الحلَبِ من تاريخ حلب » (ط) .

وتوالى التأليف بعد ابن العديم في التأريخ لحلب فجاء مؤرخنا العز ابن شداد المتوفىسنة ٦٨٤ هـ فوضع كتابه « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيره » .وأفرد العز ابن شداد الجزء الأول من كتابه للجزء الشمالي من بلاد الشام .

ويضم الجزء الأول في صورته التي وصلنا بها هذا الجزء من الكتاب قسمين فقط يتناول الأول منهما الكلام عن منطقة حلب ، بينما يعالج

---

(١) «التاريخ العربي والمؤرخون : ٢٥٣/٢ » و « الأعلام : ١٤٤/٨ »
(٢) «الأعلام : ٤٠/٥ »

الثاني الكلام عن قنسرين والمناطق الملاصقة لها (العواصم والثغور) وقد أُسْقِطَ من هذا القسم ما يخص حمص .

أما القسم الثالث الذي كان سيتناول المؤلف الحديث فيه عن أمراء حلب فلا يوجد أثر له في المخطوطات .

ويعتبر الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » حلقة في سلسلة تاريخ حلب العام . ، وقد تناول العز الكتابة في كتابه هذا عن حلب الحوادث التي نُقِلَتْ إليه والتي أدركها وكتب عنها حتى سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)

وصنف محمد بن علي ابن عشائر (١) المتوفى سنة (٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) تاريخه الموسوم بـ « تاج النسرين في تاريخ قنسرين » وله ذيل على تاريخ حلب لابن العديم — أربع مجلدات —.

وكتب طاهر بن الحسن (٢) بن عمر ابن حبيب الحلبي ، أبو العز المتوفى سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) كتابه « حضرة النديم من تاريخ ابن العديم » .

وذيل علي بن محمد بن سعد ، علاء الدين الطائي الشهير بابن خطيب الناصرية (٣) الجبريني (٧٧٤ — ٨٤٣ هـ = ١٣٧٢ — ١٤٤٠م) على تاريخ ابن العديم الكبير « بغية الطلب في تاريخ حلب » تاريخاً سماه «الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب » ويقع في مجلدتين — والكتاب محقق لدي قيد النشر ، وسأتولى نشره إن شاء الله تعالى . » —

---

(١) «الأعلام : ٢٨٦/٦ » .
(٢) «الأعلام : ٢٢١/٣ »
(٣) «الأعلام : ٥ / ٨ » .

واختصر أحمد بن محمد بن علي الشهير بابن المنلا الحصكفي (١) المتوفى سنة (١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥ م) كتاب ابن خطيب الناصرية الجبريني الطائي ، وعُرِفَ ذلك المختصر باسم « مختصر الدر المنتخب » — خ—.

وصنف أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل ، الشيخ موفق الدين ، أبو ذر الشهير بسبط ابن العجمي (٢) (٨١٨–٨٨٤ هـ=١٤١٥–١٤٨٠ م) كتاب « كنوز الذهب في تاريخ حلب » (خ) » . ويقع في مجلدتين.

ووضع محمد بن إبراهيم بن يوسف الربعي التَّاذِفيُّ الشهير بالشيخ رضي الدين ابن الحنبلي (٣) (٩٠٨ — ٩٧١ هـ = ١٥٠٢ — ١٥٦٣ م) مصنفه : « در الحبب في تاريخ أعيان حلب » » (طبع بتحقيقنا) . ويقع في مجلدتين .

ووضع الرضي الحنبلي تاريخاً آخر لحلب سماه «الزبد والضرب في تاريخ حلب » .

وذيل على كتاب « در الحبب في تاريخ أعيان حلب» محمد بن عمر ابن عبد الوهاب الحلبي الشهير بأبي الوفاء العرضي (٤) (٩٩٣ –١٠٧١م= ١٥٨٥ — ١٦٦٠م) فوضع كتاباً سماه : « معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب » .

ووضع الطبيب البريطاني باتريك رسل المتوفى سنة (١٧٦٨ م) مع أخيه إسكندر تاريخاً لحلب سماه : «التاريخ الطبيعي لحلب». وهو في مجلدين ، باللغة الانكليزية ، وطبع الكتاب في لوندره سنة (١٧٩٤ م) وطبع مرة ثانية في لوندره سنة (١٨٩٧ م) .

---

(١) « الأعلام : ١ / ٢٣٥ » .
(٢) « الأعلام : ١ / ٨٨»
(٣) « الأعلام : ٥ /٢٠ ٣٠»
(٤) « الأعلام : ٦ / ٣١٧ » .

وصنف عبد الله بن حسن آغاميرُو (١) ، أبو المواهب كتاباً في «تاريخ حلب»(خ) – لم يُسَمِّه ، ولم يتمّه . اطلع عليه صاحب «إعلام النبلاء »وأخذ عنه كثيراً وقال : « إن معظم ما في المرادي : «سلك الدرر »– من تراجم الحلبيين مأخوذٌ عنه ». –مولده في حلب، ووفاته فيها سنة (١١٨٤ﻫ – ١٧٧٠م) .

وصَنَّف الأديب ميخائيل أنطون الصقال الحلبي (٢) (١٢٦٨–١٣٥٧ﻫ = ١٨٥٢ – ١٩٣٨ م) (تاريخاً خاصاً بحلب قسمه إلى قسمين : قسم تكلم فيه عن سكان سوريا قبل الطوفان وبعده إلى زمن المسيح –عليه السلام– سماه « طرائف النديم في تاريخ حلب القديم »وهو في ثلاثة أجزاء. والقسم الثاني ابتدأ فيه من القرن الأول للمسيح –عليه السلام–وفي عزمه أن يصل فيه إلى زمننا هذا وسمى هذا القسم « لطائف الحديث في تاريخ حلب الحديث » . – « إعلام النبلاء :/ ٤٠–٤١ » –

وصنف الشيخ كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي الشهير بالغزي (٣) (١٢٧١ – ١٣٥١ ﻫ = ١٨٥٣ – ١٩٣٣م) تاريخاً يقع في ثلاثة أجزاء سماه : « نهر الذهب في تاريخ حلب » وقد طبع هذا الكتاب بالمطبعة المارونية بحلب في سني (١٩٢٢ – ١٩٢٦ م)

وجمع الشيخ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ (٤) الحلبي (١٢٩٣ – ١٣٧٠ ﻫ = ١٨٧٧ – ١٩٥١ م) تاريخاً موسعاً سماه : « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » انتهى به إلى أيامه .

وهكذا توالى التصنيف بالتأريخ لحلب دون انقطاع من القرن الخامس الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري ، وهذا مما تعتز به حلب وتزهو فيه على غيرها من البلدان بعراقتها ومجدها الغابر العظيم .

---

(١) « الأعلام : ٤ / ٧٩ »

(٢) « الأعلام : ٧ / ٣٣٦ » .

(٣) « الأعلام : ٥ / ٢١٧ » .

(٤) « الأعلام : ٦ / ١٢٣ »

ترجمة المؤلف

نسبه :

قدم العز ابن شداد نسبه لدى التقديم لكتابه « الأعلاق الخطيرة » فقال :

«يقول العبد الفقير إلى الله تعالى ، الغني به ، محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد بن إبراهيم بن شَدّاد » .

أعتقد بعد ذكر العز نسبه ألا يكون بعد قوله قول ، وبقواه فصل الكلام في التعريف بنسبه .

مَوْلِدُهُ :

ذَكَرَ الصَّلاحُ الصفـدي في « الوافي بالوفيـات » مولـد العزِّ فَقَالَ :

«ولِدَ العز بحلبَ في السادس من ذي الحجة سنة (٦١٣ ﻫ) آذار سنة (١٢١٧م)

ونَقَلَ ابن خطيب النّاصرية في كتابه « الدر المنتخب في تكملة تاريخ حَلَبَ » عن الحافظ قطب الدين الحلبي ، فَقَالَ : « مولده في ثالثِ ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين وستمئةٍ » . .

. وأرى أن لا سَنَدَ لهذا القول ، ولَيس عليه دليل ، وهو مُخَالف. لما هو معروف ومقرر .

شُهْرَتُهُ ولَقَبُهُ :

عُرِفَ ابنُ شَدَّادٍ بِاسْمِهِ مُحَمَّدٍ ، وَشُهِرَ بابْنِ شَدَّادٍ ، وَمُيِّزَ بِلَقَبِ عز الدين .

إن مؤرخنا ابن شَدَّاد لم يكن الوحيد بين المؤرخين العرب الذي حَمَلَ هَذِهِ الشُهْرَةَ ، فهناك ابن شدَّاد آخرَ يشترك مع مؤرخنا في أشياء كثيرة ولذا سآتي على ترجمة هذا المشارك بالشهرة لإزالة عوامل الالتباس وتجنيب القارىء مغبة الخلط بين الاثنين .

إن ابن شدادالآخر الذي أعنيه هو « بهاء الدين ، أبو المحاسن ، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي الشهير بابن شدادٍ ، انتماءً إلى شدادٍ جده لأمه ، وقد نمي إليه لأن والده توفي ، وهو طفل صغير ، فربي في كنف أخواله بني شداد ، فنسب إليهم ، وقد كانت ولادته بالموصل سنة (٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م) ونشأ فيها ، ثم ارتحل عنها إلى بغداد وتنقل بين البلاد فحج ، ثم دخل دمشق ، وزار القدس ثم عمل في خدمة صلاح الدين يوسف بن أيوب وبقي ملازماً له في حله وترحاله، ومكث بجانبه حتى فاضت روحه إلى بارئها سنة(٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م). ثم عمل على جمع الشمل بين أولاد السلطان صلاح الدين ولعب دوراً كبيراً في التقريب بين الإخوة ، وكانوا جميعاً يرجعون إلى رَأْيِهِ ، ويستمعون إلى نصحه ، وقد عينه الملك الظاهر صاحب حلب في سنة (٥٩١هـ / ١١٩٤ م) قاضياً لمدينة حلب ومشرفاً على أوقافها ، وقد أمضى معظم أيام حياته بمدينة حلب ، يبذل علمه وعدله ومعروفه فيها ، ويقوم بالتقرب إلى الله بعبادته إلى أن وافاه أجله سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٩م) .

ولبيان أوجه التشابه والتباين بين المؤرخين أعقد هذه المقارنة بينهما لتوضيح صورة حياة كل منهما :

ابن شداد الأسدي الموصلي	ابن شداد الأنصاري الحلبي
حياته : (٥٣٩ – ٦٣٢ هـ) = (١١٤٥–١٢٣٩م)	حياته : (٦١٣ –٦٨٤ هـ) = (١٢١٧–١٢٨٥ م) .
الاسم : يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة	الاسم : محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد
الشهرة : ابن شداد – بالانتساب إلى شداد جده لأمه	الشهرة : ابن شداد – بالانتساب إلى شداد جده لأبيه
اللقب : بهاء الدين	اللقب : عز الدين
الكنية : أبو المحاسن	الكنية : أبو عبد الله .
مكان الولادة : الموصل	مكان الولادة : حلب
الاختصاص : الفقه ، الحديث ، التاريخ	الاختصاص : الجغرافيا ، التاريخ
العمل : وزر وسفر للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب	العمل : وزر وسفر للسلطان صلاح الدين يوسف بن العزيز والظاهر بيبرس
من تراثه الفكري : «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » أو « السيرة الصلاحية»	من تراثه الفكري : «الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر » أو « سيرة الظاهر بيبرس » و « الأعلاق » وغير ذلك
المعاصرة : التقى العز وأجازه برواية الحديث ومات قبل (٥٢) سنة من وفاة العز في القرن السابع الهجري	المعاصرة : التقى بهاء الدين وأخذ عنه بالإجازة برواية الحديث ومات بعده ب(٥٢) سنة في القرن السابع الهجري
مكان الوفاة : حلب ، وقضى بها معظم أيام حياته	مكان الوفاة : القاهرة وقضى بها معظم أيام حياته
ما يجمع بينهما : العمل بالتاريخ والتأليف فيه والخدمة السلطانية	ما يجمع بينهما : العمل بالتاريخ والتأليف فيه والخدمة السلطانية

وأرجح أن بعد هذا البيان لم يبق مجال للخلط بين المؤرخين الحلبيين بأي حال من الأحوال .

كنيته :

عرف العز بكنيته أبي عبد الله ، وذكره الصلاح الصفدي في

«الوافي بالوفيات: ٢/٣ – ١٨٩/٤ » . (بكنيته هذه) وكذلك كناه ابن خطيب الناصرية الجبريني في « الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب »

ولم يكنه الموفق ابن الفخر الصقاعي ، ولا الذهبي في « العبر » ونحا نحوهما اليافعي ، وابن كثير ، وابن الفرات ، وابن العماد الحنبلي

أسرته :

الثابت أن والد العز هو علي بن إبراهيم بن شداد والعز لم يذكر عن والده شيئاً لاختفاء صورة وجوده لديه ، وغالب ظني أنه توفي وهو حمل في بطن أمه أو في السني الأولى من طفولته المبكرة قبل أن تتكون لديه القدرة على التذكر ، ولذلك لم يخصه بأي ذكر .

والعز يتكلم عن جده الشيخ إبراهيم لدى قيام أهل حلب ببناء مشهد الحسين الكائن في سفح جبل جوشن فيقول : « وشرعوا في البناء فبنوا الحائط القبلي واطئاً . فلما رأى جدي الشيخ إبراهيم بنْ شداد بن خليفةبن شداد لم يُرْضِه وزاد في بنائه من ماله » (١) .

أما أمه فلا يذكرها أبداً ولذلك لم نعرف اسمها ولانسبها ، ولا ما كان من شأنها .

دراسته وشيوخه :

لم يكن آل شداد في حلب بين الأسر المشهورة بالعلم ، ولم يذكر أحد منهم في عداد العلماء. و«بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع الأسدي الموصلي الشهير بابن شداد » ليس منهم . فقد كان العز فذاً بينهم

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ / ٥١ »

إنني على ما أقدر أن العز ابن شداد قد تلقى علمه الأولي في أحد مساجد حلب أو إحدى مدارسها التي ترعى تعليم القرآن وتحفيظه بإشراف أحد الشيوخ ، ثم تابع التحصيل فعني بعلوم التلاوة والتجويد والتفسير والحديث واللغة والأدب والنحو ، ودرس الفقه وتعمق في دراسة كتب الخراج والأموال ، ثم انصرف إلى كتب التاريخ والجغرافية فتعمق في دراستها ، ولقد أعجب بتاريخ ابن عساكر « تاريخ مدينة دمشق » وتاريخ ابن العديم الكبير « بغية الطلب في تاريخ حلب » فنحا نحوهما ، واقتبس من أسلوبيهما حتى جاراهما في العرض والكتابة والتأليف.

وقد استفاد من ملازمته للصاحب بهاء الدين ابن حنا فنفعته تلك الملازمة فالوزير بهاء الدين هذا « أحد رجال الدهر حزماً ورأياً وجلالة ونبلاً ، وقياماً بأعباء الأمور الخطيرة مع الدين والعفة ، والصفات الحميدة والأموال الكثيرة . . . وكان من حسنات الزمان توزر للملك الظاهر ولولده السعيد .

ولقد أفاض حب المطالعة والتثقيف الذاتي على العز ابن شداد ما أغناه عن ملازمة الشيوخ وتلقيه العلم على أيديهم ، فقد سكتت جميع مصادر ترجمته عن ذكر أي شيخ كان له شيخاً تلقى عليه العلم وأخذه عنه إلا ما ذكره هو عن نفسه في كتابه « الأعلاق الخطيرة » فقال : بإجازة القاضي بهاء الدين أبي المحاسن ابن شداد فيما أجازه به من المنقول عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق ، وبدابق . . . » .

فالقاضي بهاء الدين ابن شداد هو شيخ أجاز العز ابن شداد برواية الحديث أخذاً بإفادته .

وذكر ابن خطيب الناصرية الجبريني الطائي الحلبي في كتابه « الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب » في ترجمة العز ابن شداد أنه « سمع الملك المعظم توران شاه وَحَدَّث » . وهذا يعني أن الملك المعظم توران شاه هو واحدٌ من شيوخ العز بالحديث .

ويفيد الخبر الذي ذكره الصلاح الصفدي في ترجمته العز في «الوافي بالوفيات » أن العز « روى شيئاً وسمع منه المصريون ، مما يدل أنه كان شيخاً معترفاً به في مصر وأنه أحد شيوخ الحديث فيها ، وسماع المصريين منه .

سيرته :

قضى ابن شداد طفولته وسني شبابه الأولى في مدينة حلب . وكان كثير التعلق والارتباط بها ولمكانتها العالية لديه ابتدأ كتابه « الأعلاق الخطيرة » بالكتابة عنها

أحِب رُبىً فيها ربيت مكرماً
ويعجبني كثبانُها ورمالُها

بلادٌ بِها عَقَّ الشباب تمائمي
وأول أرض مَسَّ جسمي ترابها (١)

وخَرَجَ العز من حلب إلى دمشق فدخلها أولاً سنة (٦٣١ هـ) وله من العمر ثماني عشرة سنةً فقال : وكنتُ قد دخلتُ دمشقَ سنة إحدى وثلاثين ، ثم تردّدْت إلَيها مراراً عديدةً . ثم قَطَنْتُ بها في الأيام

(٢) «الأعلاق الخطيرة : ٣/١/١ »

الناصرية مدة عشر سنين (١) » منصرفاً إلى الأعمال التي أنيطت به .

وقد عمل العز في خدمة معاصره السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب دمشق وحلب . وشغل في بادىء أمره مناصب إدارية ، وكان يُعَدّ خبيراً في شؤون الميزانية والمالية . وقال بخصوص تكليفه بتقدير ارتفاع حران : « لَمّا ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة بعثني إليها في سنة أربعين لأكشفها، فكان ارتفاعُها — أعني قصبتها — في ذلك التاريخ ألفي ألف درهم . (٢)

ويدل هذا الخبر على أن العز كان يعمل في منصب مدير مالية حران حسب المصطلح الإداري في أيامنا .

وقد تمكن العزُّ بأدبه وكياسته ولطفه وظَرْفه ، ورَهافة ذوقه ، وحسن معالجته للأمور ولباقته في تصريف شؤون الناس، وبداهته، ورقة حديثه ومحاضرته أن يكون « من خواص الملك الناصر » (٣) وأحد ندمانه .

وجهه السلطان الملك الناصر « في الرسلية إلى هولاكو وإلى غيره »(٤) فكان نعم الرسول ونعم المفاوض إخلاصاً وأمانةً وجودة فهم .

— وقد أورد المرحوم الزركلي في ترجمته خبراً لا أدري مبلغه من الصحة ومن أين استقاه وهو أن العز . تولى ديوان الرسائل عند هولاكو وغيره من الملوك » (٥) وكل ما نعلمه أنه لم يكن له إقامة مستقرة عند المغول ، فمتى وأين وكيف كان ذلك ؟ ؟

---

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١٨٨/١/٢ »

(٢) « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ / ٦٥ » .

(٣) « الوافي بالوفيات : ٤٤/٢».

(٤) «الوافي بالوفيات : ١٩٠/٤».

(٥) «الأعلام : ٢٨٢/٦ »

وبالرغم من تتبعي للتراجم التي تترجم العز فلم أجد لهذا الخبر أي سند أو ذكر له فيها ولا أدري من أين استقاه المرحوم الزركلي ، ومثل الزركلي لا يخطىء ،وهو أمين في نقله ، ولعل مصدره لم يصل إلي .

ذكر العز في حوادث سنة تسع وأربعين وست مئة توجهه في إحدى رسلياته فقال : «فتقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز إليّ بالمسير مع الرسل إلى الملوك (صاحب الروم ، عز الدين ، وبدر الدين لؤلؤ ، صاحب الموصل ، والملك السعيد ، صاحب ماردين ، والملك الكامل ، صاحب ميافارقين ، وصاحب الجزيرة ، وصاحب حصن كيفا) لأحاققهم — بشأن اليغالغ — بحضور الرسل والتجار وأمرني بالسفر » (١)

وذكر العز في رسليته فقال : ودخلت سنة سبع وخمسين وستمائة فقال تحت عنوان : « ذكر توجهي إلى التتر الذين هم على ميافارقين : «خرجت من دمشق رسولاً إلى التتر النازلين على ميافارقين في مستهل المحرم صحبة الملك المفضل صلاح الدين يوسف بن الملك المفضل موسى ابن صلاح الدين .

وأخرج معنا الملك الناصر أولاده الثلاثة وحريمه ليكونوا بحاب وَهم : الملك العادل والملك الأشرف ، وولدٌ آخر صغير ، وأمر بأن نأخذ معنا من حلب هدية إلى يشموط وهي ألف وخمسمئة دينار عيناً ، وحياصةٌ مجوهرةٌ وسيفٌ مجوهرٌ . . . . —

فلما حضرنا عنده [إيلخان] أدينا الرسالة ، وكان مضمونها التهنئة بالقدوم والشكوى من تَعرُّضِهم لبلاد الجزيرة ، وقَتْلِ مَنْ بها من

---

(٧) «الأعلاق الخطيرة : ٢٣٦/١/٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨».

الرّعية . وَنَمّتْ عليهم بانقياده إليهم منذ عشرين سنة طوعاً واختياراً وبما يبعثه من الهدايا والأموال التي لم تجد عليه شيئاً »

فلما سمعوا الرسالة أذنوا لنا في الانصراف إلى المكان الذي أنزلنا فيه.

فلما كان من الغد ، أحضرونا وأسمعونا كلاماً غليظاً ، وقالوا : إن رعاياكم قاتلونا وبدؤونا بالحرب ، وإنا لم ندخل الجزيرة إلا في طلب أعدائنا التركمان والعرب » (١)

ثم يذكر ابن شداد أنه خلال هذه السفارة أغلظ القول للأعداء . فوقف للتتر الغازين المستعمرين وقفة أذهلت أعداءه الذين سمعوه. فنصحوه بالهدوء ، ووصف ذلك بقوله : « وطلبت منهم ما كانوا أخذوه من بلد حران أو العوض عنه . وقلت : « متى لم تنصفونا خرجنا عن الطاعة . فأغاظهم ذلك ، وقالوا لي : « كَمْ لَكَ مِن رأسٍ ؟ ! » مَن ذا الذي يقابل إيلخان بهذا الكلام ؟ » (١)

و « إيلخان » هذا هو « هولاكو » أو « هولاوو » الذي كانت تهتز له الأركان وترتعد منه الفرائص لسماع ذكره . ومع ذلك جابه العز أعداء بلاده بالاحتجاج الشديد والاستنكار الصارخ لتعسفهم وقسوتهم وطغيانهم في معاملة أهالي الديار والمدن التي دخلوها وسفكوا فيها الدماء البريئة ظلماً وعدواناً .

واستمر العز ابن شداد في خدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد حتى سقوط حلب في أيدي التتر في سنة (٦٥٧هـ) وما أصابها من الهلع والجزع وخروج أهلها منها فراراً ورعباً . وقد وصف ابن شداد هرب المجد ابن العديم من حلب فقال :

---

(١) « الأعلاق الخطيرة : ٣/٢/٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ » .

«ووليها بعده مجد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين ابن العديم ولم يزل بها إلى أن خرج من حلب فراراً من التتر إسوةً بأهل بلده »(١) ولعل فرار مجد الدين ابن العديم من حلب سنة (٦٥٨هـ) كان صحبة والده كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم وخروجهما إلى مصر .

وقد حدَّد ابن شداد سنة خروجه من حلب ناجياً بنفسه فقال :

وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب ما وصل إليه علمي ، وفارقت عليه بلدي في سنة سبع وخمسين وستمئة » (٢) .

ويعلمنا العز ابن شداد بهرب الملك الناصر فقال : « ولما نزل هولاكو على حلب واستولى عليها هرب الملك الناصر من دمشق قاصداً مصر»(٣)

« وهكذا يعلمنا ابن شداد أنه هرب من حلب كما هرب ابن العديم على مقامه من السلطان ، وكما فعل أهل حلب جميعا ، وقد فرَّ الملك الناصر ،من دمشق على بعدها من حلب . فلن يضير العز قول المستشرق الفرنسي لودي في مقاله في «مجلة المشرق ١٦٥/٣٣» الذي رماه به بالجبن . فقد قلد ابن شداد الملوك والوزراء وكبار القوم أمام هجمة مفزعة وحشية آنذاك دمرت المدن وقتلت الملايين من المسلمين في « بُخَارى » و « سمرقند » و « بغداد » (٤) ودخل التتر « حلب » للمرة الأولى يوم الأحد العاشر من صفر سنة (٦٥٨هـ) (٥) ثم خرجوا . وعادوا في أحد الربيعين سنة (٦٥٩ هـ) .

---

(١) «الأعلاق الخطيرة : ١/١/ ١١٤ المدرسة الأتابكية » .

(٢) «الأعلاق الخطيرة : ١/١/ ١٣٨ »

(٣) «الأعلاق الخطيرة : ٥٦١/٢/٣ »

(٤) «الأعلاق الخطيرة : – تاريخ مدينة دمشق : ١/١/ المقدمة (٢١ – ٢٢) »

(٥) « الأعلاق الخطيرة : ١ /٣٦/١»

لقد خرج العز من حلب إلى مصر هائماً على وجهه فلقي عناءً شديداً ومشقةً مضنيةً ، ولم يهدأ له روع إلا بعد أن أظلته سماء مصر فقال :

« وبعد فإنّهُ لما حللت بمصر المحروسة ، وتبوأت محالّها المأنوسة ، وشملني من أنعام مولانا السلطان . . . . الملك الظاهر الطاهر المقاصد ، الباهر المفاخر ، ركن الدين أبي الفتح بَيْبَرْس قسيم أمير المؤمنين لا زالت ألويته في الخافقين خافقة .

ورتعت في أنعامه ، بين روضة وغدير ، ورفلت من ملابس إحسانه فيما دونه الحرير ، وصاحبتُ زماني طلق المحيا بعد عبوسه ، وعاد إلي معتذراً مما كان قد أخنى عليَّ من بؤسه ، وكان السبب في نجعتي عن بلادٍ بهَا عق تمائمي الشباب ، وفيها اتخذت الإخوان والأصحاب ، وقضيت الأوطار مع اللدات والأتراب ، ما لا ينسى ذكره على مرور الأيام ، ولا يبرح مكرراً بأفواه المحابر وألسن الأقلام ، من دخول التتر المخذولين البلاد ، وتفرقهم بجموعهم لشمل من سكنها من العباد » (١)

وقد قابل العز إحسان الظّاهرِ الظّاهر بالشكر والامتنان ، وترجم شكره على إنعامه عليه بتأليف كتاب يبقى ثناؤه مسطوراً وماثلاً على الدّهر ، فصنف له كتاباً في سيرته الشخصية سماه « الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر » وصنف له أيضاً « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » إلا أنه لم يتمّه له في حياته لوفاة السلطان الظاهر سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) وإنما أتمه سنة (٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م) وقال بخصوص ذلك : « رأيت انتهاز الفرصة في شكر إنعامه العميم وإدراك

---

(١) « الأعلاق الخطيرة ١/١/١ ، ٢ » .

البغية في وصف إكرامه الجسيم أن أضع كتاباً أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات التي لم تكن تتوهمها الأطماع » (١)

عمل العز في خدمة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بَيْبَرْس ، فأكرمَهُ السلطان واشتمله برعايته ، ورعى وفادته إليه ، وكلّفه السلطان بالعمل برفقة الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا المتوفى سنة (٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م) . وفي مصر حظي العزّ بمودةِ الوزير بهاء الدين ابن حنا إلاّ أنّ المفسدين وقالة السوء أرادُوا أنْ يعكّروا صفو العلاقة الطيبة التي انعقدت عراها بينهما باستخدام الدّس للوقيعةوالتفريق بينهما ، باتّهامهم العز بانتقاصه الوزير ابن حنا في كتابه ، «الماجرايات» ، فكان الأمر أن حدث نقيض ما أرادوا ، ونقيض ما بَيّتُوا له ، وانتهى الحال إلى توثيق الصلات بينهما ، وَقُرِّب ابنُ شدادٍ إلى الوزير ابن حنا وتزايد الوئام بينهما ، كما قدّمْنَا آنفاً .

عاش العز في مصر في كنف الظاهر قرابة عشر سنين لم يغادرها ؛ فلمّا عادَ الملك الظاهر إلى الشام عاد العز في صحبته ، وفي ذلك قال « ولما رحلْتُ في سنة تسع وستين وست مئة إلى دمشق صحبة مولانا السلطان الملك الظاهر — خلد الله ملكه — وفي خدمة المولى الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم » (٢) —الوزير ابن حنا — « فكان (العز) يعيش في دمشق كما عاش في مصر ، مستظلاً بإنعامه ، مرتشفاً منْ إكرامه ، يغدق عليه السلطان ، ويفيض مؤلفنا بالذكر والشكر »(٣)

---

(١) «الأعلاق الخطيرة ؛ ٢/١/١ » .

(٢) «الأعلاق الخطيرة : ١٨٧/١/٢ — ١٨٨ »

(٣) « الأعلاق الخطيرة : ١/٢(م ٢٢) — (م ٢٣) » .

وقد كان العز معظماً عند الأمراء والأكابر ، محبوباً لديهم ،وكان الأمراء والأكابر يحملون إليه في كل سنةٍ دراهم وكسوة وغلة وغير ذلك » (١)

واستمر في خدمة الملك الظاهر بيبرس حتى توفي في السابع والعشرين من المحرم سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م) (٢)

ووُلّي بعد بيبرس ولده السلطان الملك السعيد على جميع الممالك بعهدٍ منْ والده » (٣)

ولقي العز من الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ، ما كان يلقى قبل من أبيه من رعاية وحفاوةٍ وإكرام حتى أصبح وكيلاً له » (٤)

ثم خلع السلطان الملك السعيد (٥) وأبعد إلى الكرك ثم مات بها يوم الجمعة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة (٦٧٨ هـ / ١٢٨٠ م) فلازم

---

(١) « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٤ »

(٢) « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر – محيي الدين بن عبد الظاهر – : ٤٧٢– ٤٧٣ » .

(٣) « الأعلاق الخطيرة – تاريخ مدينة دمشق – ٦٤/٢/٢ » .

(٤) « السلوك لمعرفة دول الملوك : ٦٤٧/٢/١ » .

(٥) بعد خلع الملك السعيد وسفره إلى الكرك عرض الأمراء السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون ، فامتنع ، واقترح أن يكون الملك العادل بدر الدين شلاميش ، وكان لهذا من العمر سبع سنين وأشهر : « السلوك : ٦٥٦/٢/١ » و « النجوم الزاهرة : ٢٧١/٧ »

العز « العادل »(١) ثم «المنصور» (٢)

وقد ذكرهم العز في كتابه « الأعلاق الخطيرة »، فمدح إنعامهم وإكرامهم كذلك . فقد كانوا عزاءً له عن اضطراب حياته بين البلدان ، وتنقله في الأوطان ، وهجرته من مسقط رأسه حلب، وعيشه غريباً بين الشام ومصر ، لا يعرف بيتاً مستقراً ، ولا طرازاً من العيش مستمراً ، وإنما يرضى بقرب السلاطين حين يطلبونه ، ويسعونَ إلى إرضائه وإكرامه . فقد كانوا يجدون عنده الذكاء والعلم والحكمة والتجربة إلى الوفاء والاعتراف بالجميل ، فعرّفوا أنّهُ في الأعلام النوابغ وأنه حري بالتقديم والتقدير والإكبار ،فأعطوه ما ذهب مع الريح ، وأعطاهم ما يبقى أبدَ الدّهر .

كانوا له الوسيلة إلى عيش مكرمٍ جليلٍ ، وكان الوسيلة إلى خلودهم ورفعتهم مدى الدّهر (٣)

---

(١) «الملك العادل سلامش » بن بيبرس البندقداري سيف الدين ، من ملوك دولة المماليك بمصر والشام بويع بالسلطنة بمصر بعد خلع أخيه الملك السعيد سنة (٦٧٨هـ) ويعرف بابن البدوية – خلعه مدبر مملكته قلاوون الألفي فكانت مدة سلطنته الاسمية خمسة أشهر وأياماً . مولده ووفاته (٦٧٠ – ٦٩٠ هـ) = (١٢٧١ – ١٢٩١م) «الأعلام: ١٠٦/٣ » .

(٢) خرج الملك عن الملك السعيد إلى أخيه الملك العادل سيف الدين سلامش وتسلم الملك الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلائي أتابكا ، فسير إليها نواب الملك العادل ، فلم تزل نوابه بها إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك ، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين وستمئة ، فسير إليها نوابه واستمرت في يده » . « الأعلاق الخطيرة ٥٤/٢/٢ » .

(٣) «الأعلاق الخطيرة : مقدمة المحقق سامي الدهان : ٢/[١/م] »

شهد العز في غمرة الأحداث في الشام وطأة الهجمة المغولية في اكتساحها بلدان الخلافة الإسلامية في بغداد وحلب فخرج شريداً طريداً لاجئاً إلى مصر ، ثم لم تمض عليه عشر سنين بعد ذلك حتى عاد العز إلى الشام محرراً من أدران المغول فقد قضى المظفر قطز في عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) على العنصر القوي فيهم وأباد شأفتهم وأرغمهم على الاستسلام وتخلصت البلاد العربية من أذاهم بإيمان شعوب المنطقة بالكفاح والتصميم على إحراز النصر .

ونحن شهدنا بالأمس تآمر الدول الكبرى على تهيئة الظروف الملائمة لتوطين اليهود في فلسطين ، وإضعاف أهاليها العرب بشتى الوسائل ، وقد مكنوا لهم لإقامة الدولة اليهودية وانسحبوا تاركين العرب واليهود وجهاً لوجه بعد أن أمدوا اليهود بآلة الدمار والحرب وجردوا العرب من كل سلاح وأفقروهم حتى الإدقاع كي يعطوا الصهاينة الفرصة والقدرة على التغلب على العرب في مختلف الأحوال ورغم التكتيك الذكي والخبث والخيانات بدءاً من عام ١٩٤٨ حتى اليوم فلن ينجح الصهاينة بتثبيت حكمهم في فلسطين مهما أوتوا من قدرات في الفتك والتدمير ومهما أمدهم الغرب بالمساعدات المادية والمعنوية والمالية ، فلن يثبت لهم ذلك سلطاناً في الأرض وأن الغلبة عليهم دائماً والنصر لاشك واقع بإذن الله للعرب .

إنا نرجو أن ندرك هذا اليوم كما أدرك العز ابن شداد يوم النصر ووقف على هام المغول المخذولين . إنا نود أن نرى هذا اليوم وإن كان قد انقضى على وجود دولة الصهاينة في فلسطين أربعون عاماً فما ذلك في عمر الأمم والشعوب بالعمر المديد .

عاش العز أيام النصر ، فأدرك اندحار المغول في عين جالوت على أيدي المظفر قطز ، ورأى معاقل الصليبيين وجيوبهم تخر ساقطة على يدي السلطان الظاهر بيبرس ، فعادت للأمة العربية والشعوب الإسلامية هيبتها بعد أن فقدتها ردحاً من الزمن .

لقد أدرك العز النصر وكحل ناظريه برؤياه وسعد بالعز والظفر والأمن .

ونحن نأمل أن ندرك نصر أمتنا ، وقد تحررت فلسطين ونالت حريتها ونودُّ أن نرى وحدة الأمة العربية من محيطها إلى خليجها قائمة حقاً بنضال شعوبنا العربية إن شاء الله .

وختاماً مات العز ابن شداد قرير العينين في ١٧ صفر سنة (٦٨٤ هـ)= (١٢٨٥م) ودفن بالقاهرة المحروسة بسفح المقطم بالقرافة بالقرب من الرباط المسعودي تداركه الله برحمته ورضوانه .

•مصادر ترجمة العز ابن شداد :

حظي العز ابن شداد باهتمام بعض المؤرخين والمعنيين بالترجمة فكتبوا عنه . ويأتي على رأس مترجميه الشهاب أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحلبي المتوفى سنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) فسطر ترجمته في تاريخه الذي ذيل به على ذيل القطب اليونيني .

ثم تَرْجَمَهُ الموفق فضل الله بن أبي الفخر الصقاعيُّ ،الكاتب النصرانيُّ المتوفى سنة (٧٢٦هـ / ١٣٢٦) في كتابه « تالي وفيات الأعيان : ١٤٥ » .

وترجمه القطب الحلبي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المتوفى سنة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م) في كتابه « تاريخ مصر » .

وله ترجمة سطرها الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله ، محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) موجودة في كتابه « العِبَر في أخبار مَنْ غَبَر : ٥ / ٣٤٩ » .

وقد عني بترجمته صلاح الدين ، أبو الصفاء ، خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) فسطر اه ترجمتين الأولى — في المحمدين مع من اسم أبيه إبراهيم — والثانية : مع من اسم أبيه علي — وأودعهما كتابه الكبير « الوافي بالوفيات : ٣/٢ — الترجمة (٤٩)— ١٨٩/٤ — الترجمة : (١٧٣٣)».

وترجمهُ عفيف الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المتوفى سنة (٧٦٨هـ / ١٣٦٧ م) في تاريخه : «مرآة الجنان : ٤ / ٢٠١ »

وأوجز في ترجمته الحافظ عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي البُصْرَويُّ المتوفى سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) في تاريخه « البداية والنهاية : ١٣ / ٣٢٣ »

ونال ابن شداد اهتمام ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم الشهير بابن الفرات المتوفى سنة (٨٠٧هـ / ١٤٠٥ م) فترجمه في تاريخه المعروف بـ « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٣ — ٣٤ » .

وأبدى المؤرخ الحلبي علاء الدين أبو الحسن . علي بن محمد بن سعد الطّائي الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية الجبريني الحلبي المتوفى سنة (٨٤٣ هـ / ١٤٤٠ م) اهتماماً كبيراً بابن شداد . فترجمه ووضع له ترجمتين في المحمدين – الأولى مع من اسم إبيه إبراهيم ، والثانية مع من اسم أبيه علي – وأودعهما تاريخه الذي ذيل به على تاريخ ابن العديم المعروف بتاريخ حلب الكبير «بغية الطّلاب في تاريخ حلب » والذي سماه : « الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب – اللوح : ٢/ ١٧٦ – اللوح ٢/٢٨٤ – ٢٨٥ » والكتاب محقق لدي ومعد للنشر إن شاء الله قريباً .

وترجم العزّ ابن شداد أيضاً ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد العكري الدمشقي الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٥ / ٣٨٨ » – مطبوع –

وورد ذكر العز ابن شداد في « كشف الظنون » لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله – كاتب جلبي – المتوفى سنة (١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) في مظان ذكر مؤلفاته .

وورد ذكره أيضاً في « إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون» تأليف إسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي المتوفى سنة (١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م» في مواقع متعدده وترجمه أيضاً في كتابه الموسوم بـ « هدية العارفين – أسماء المؤلفين وآثار المصنفين – : ٢ / ١٣٤ » .

وذكر جرجي زيدان كتاب « الأعلاق الخطيرة » في كتابه «تاريخ

آداب اللغة العربية : ٣ / ١٩٣ » معزواً عزواً صحيحاً – في طبعته المصححة التي صدرت سنة (١٩٦٧ م) – منشورات دار مكتبه الحياة – . وقد ترجمه الزركلي في كتابه « الأعلام : ٢٨٣/٦ »وذكره المرحوم عمر رضا كحالة في كتابه « معجم المؤلفين : ٢٠٩/٨ ، ١٠ / ٢٩٩ » . ولابن شداد ترجمة في « المنجد في الأعلام – ف . توتل : ٣٨٥ » – الطبعة الثالثة عشرة – . ولابن شداد ذكر في « دائرة المعارف الإسلامية – الترجمة العربية – : ١ / ٣٢٦ » وذكر كتاب « الأعلاق » في « القاموس الإسلامي – أحمد عطية الله – : ١ / ١٣٤ » .

وقدم المستشرق الروسي : إغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي دراسة قيمة في كتابه « تاريخ الأدب الجغرافي – الترجمة العربية –: ١/ ٣٦٩ – ٣٧١ » لكتاب « الأعلاق الخطيرة » وترجم أيضاً العز ابن شداد .

ولعل أهم الدراسات قيمة هي الدراسة التي وضعها الدكتور المرحوم سامي الدهان التي استهل بها تقديم كتاب العز ابن شداد « تاريخ مدينة دمشق » – الجزء الثاني – من كتاب « الأعلاق الخطيرة » فوفى الكتاب حقه من التوضيح ، وأعطى العز عنايته بترجمته والكشف عن حياته في شتى مراحلها والمناصب الكبيرة التي شغلها ، وآثاره العلمية التي خلفها ، وميزاته العلمية والكشف عن الواقع الطبوغرافي لمختلف مدن الشام والجزيرة

ثقافته ومصنفاته

نهل العز ابن شداد من موارد الثقافة الإسلامية التي عرفها أبناء القرن

السابع الهجري.التي كان عمادها دراسة القرآن الكريم وعلومه وفنونه، والحديث النبوي وعلومه ، والسيرة النبوية ، وعلوم اللغة العربية وآدابها وقواعد نحوها وصرفها وفنون البلاغة فيها وطالع كتب الأدب ودواوين الشعراء ورسائل المترسلين ، وكتب القصص والأخبار والتاريخ والجغرافية والسير الشخصية والتراجم وأدب المذكرات والرحلات . وَاطَّلَعَ أيضاً على كتب العقائد والفرق والأديان ،وأخذ بعلوم المنطق والفلسفة فتضلع فيها وأتقنها.وأربى بمعرفته التاريخية والجغرافية اللتين شهر بهما على كل ما سواهما . فاطلع على ما كتبه الطبري وابن الأثير الجزري ، وابن عساكر والخطيب البغدادي وابن العديم ، وأكب على مطالعة كتب الجغرافية كالإدريسي ،والهمداني،والبلاذري ، وياقوت الرومي ، وابن جبير والهروي ، والمسعودي والبلخي وآخرين حتى أوفى على درجة عالية فيهما بين أبناء عصره .

وقد اقتفى العز ابن شداد في كتاباته التاريخية آثار مواطنه الحلبي ابن العديم ، ونحا في أسلوبه أسلوب ابن عساكر ، ولا يكاد الناظر الحصيف أن يميز ما كان من سرده أو من سرد ابن عساكر .

ونحا العز في مقدمة كتابه « الأعلاق الخطيرة » منحى الكتّاب المترسلين في القرنين الخامس والسادس فاعتنى بالصناعةاللفظية والزخرفية القولية ، والإكثار من استخدام البديع والموازنة والترصيع والسجع والازدواج ، واستخدامه الجمل القصيرة ذات الفواصل في كتابته وكلفه بهذا الأسلوب إلا أن العز ابن شداد كان ينطلق من هذا الأساوب

المنمق عندما يركز على نقل الأفكار والإفهام فيأتي بالسهل الممتنع ويؤدي أفكاره بأوجز عبارة وأنصع بيان .

وخير دليل يمكن أن نقدمه لدراسة أسلوب العز ابن شداد هي كتبه التي ألفها فهي أفضل ما يحتكم إليه في تقرير ذلك .

أما الكتب التي ألفها العز ابن شداد ، والتي اهتدينا اليها فهي :

١ ـ « جنى الجنتين في أخبار الدولتين » : ذكر العز ابن شداد كتابه هذا في « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ / تاريخ الجزيرة : ٤٥٩ » ولعل هذا الكتاب في الدولة الخوارزمية والأيوبية ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا ذكر شيء عن مخطوطته ، وقد ألفه العز ابن شداد قبل «الأعلاق».

٢ ـ «تاريخ العز ابن شداد في سيرة السلطان الملك الظاهر » وهو ما يسمى : «الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر (١) » ـ هكذا ورد اسمه في « تالي وفيات الأعيان : ١٤٦ » .

ذكر ابن شداد كتابه هذا في « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ / تاريخ الجزيرة ـ ١٢٣ » وقال : « تاريخنا المرتب على السنين ، في سيرة السلطان الملك الظاهر » ـ خلد الله ملكه ـ : ودعاه حاجي خليفة في كشف الظنون : ٢ / ١٠١٦ » : « سيرة الظاهر بيبرس »

٣ ـ « القرعة الشدادية الحميرية » أو « تحفة الزمن في طرف أهل

---

(١) « كتب محيي الدين بن عبد الظاهر المتوفى سنة (١٩٢ هـ/ ١٢٩٢م) سيرة للملك الظاهر سماها : « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » ـ حققها ونشرها عبد العزيز الخويطر سنة (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦ م) ـ الرياض .ـ

والغريب أن هذا الهجوم والتزاحم على هذه التسمية قد كان لا قتناص السجعة فيها ، فكأنما نضب معين اللغة واستنفد ، ولم يعد هناك مجال لإبداع اسم جديد لكتاب . والتسمية هذه تذكرنا بتسمية كتاب ابن أبي طيء النجار لكتابه الذي وضعه في سيرة الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب « عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر » .

اليمن » — ذكره بروكلمان في «تاريخه الأدب العربي » وقال : إن مخطوطته بالهند (١) .

٤ — « كروم التهاني لتفسير السبع المثاني » : ذكر هذا الكتاب إسماعيل باشا البابانى البغدادي في كتابه : « إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٣٥٢ » وعقب على اسم الكتاب بالقول : تأليف محمد بن علي بن حسن (٢) (؟ كذا) ابن شداد ص (صاحب) «الدرة الخطيرة » . أولها : « الحمد لله الذي أنزل الفرقان وجعل الفاتحة في الصلاة سبباً لفلاح الانسان . . . الخ . » .

٥ — «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » (٣) . وذكره بعضهم باسم : « الدرة الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة » (٤) . جعله في الشام كلها ، ابتدأ بتأليفه حوالي سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢ م) وانتهى منه في حدود سنة (٦٨٠ ﻫ / ١٢٨١ م) ولعل هذا الكتاب آخر مؤلفات العز ابن شداد

---

(١) في الهند (باتنا) ، الجزء الأول ص ، ١٩ ، رقم ١٧٢ ، انظر بروكلمن : ٤٢٨/١»

(٢) لايوجد في سلسلة نسب ابن شداد المبسوطة أمامنا من هو اسمه حسن

(٣) أورد ابن شداد الاسم الصحيح الذي أطلقه على كتابه في « الأعلاق الخطيرة — تاريخ مدينة حلب : ٤/١/١ » .

(٤) نسبه حاجي خليفة خطأ في كتابه « كشف الظنون : ١٢٥/١ ، لابن شداد يوسف ابن رافع الحلبي المتوفى سنة (٦٣٢ ﻫ) » .

والصواب أنه من تأليف عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد المتوفى سنة (٦٨٤ﻫ) ، وقد ترتب عن خطأ حاجي خليفة خطأ كل من أخذ عنه دون روية وتمحيص وإمعان .

وردت هذه التسمية في « كشف الظنون : ٧٣٩/١ » هكذا : « الدرة الخطيرة في أسماء الشام والجزيرة » لعز الدين محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفى سنة (٦٨٤ﻫ) » فنسب حاجي خليفة هنا الكتاب لصاحبه متجنباً الخطأ الوارد تحت اسم « الأعلاق » الآنف

كتاب الأعلاق الخطيرة

هذا الكتاب من أعظم كتب العز ابن شداد شهرة وأهمية .

قال مؤلفه بتسميته : « وعندما تم كتابي وكمل ، وارتدى بالفوائد واشتمل سميته : بـ « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» .

و « الأعلاق » جمع « عِلْق» وهو النفيس من كل شيء و « الخطير من الأمور » : هو ما كان له شأن كبير وأهمية قصوى . وكأنما أريد بهذه التسمية : نفائس أخبار أمراء الشام والجزيرة وأعظمها أهمية واعتباراً . واتبع المؤلف في تسمية كتابه « الأسلوب الجاري في عصره وفي العصور الأخرى أسلوب السجع ليجمل وقع اسم كتابه في السمع .

وموضوع الكتاب لا ينصب على أخبار الأمراء في الشام والجزيرة فحسب بل خرج المؤلف إلى بحث مدن الشام والجزيرة ودرس بلدان الإقليم الشامي دراسة قيمة فكشف عن الواقع الطبوغرافي الذي يقوم عليه واقع البلد بالكشف عن تضاريسه وسهوله ووديانه وآثاره العمرانية وواقعه البشري ، وما واقع الأمراء إلا طرف من أطراف البحث ، بل نجد أن الأقسام المخصصة لذكر أمراء الشام في حلب والشام لا نلمس لهما أثراًالأسباب ربما كان أحدها أن المؤلف قد بدا له أمر فأغفل ذكرها ، أو أن المؤلف كان قد كتبها في مسودته ولم يجر تبييضها ومع ذلك فإننا لا نجزم في هذا الشأن بأمر .

ونأمل أن تكشف الأيام عن أصول جديدة للكتاب أوْفَى اكتمالا وأكثر وضوحاً .

وقد تكلم العز في الجزء الأخير من كتابه الذي خصصه للجزيرة

عن الأمراء الذين تنقلوا على حكم الجزيرة ، إلا أنّه قد رَجع عن شرطه في هذا الجزء بالتكلم عن الموصل التي تصاقب الجزيرة وأمرائها .

وقد أخذ العز ابن شداد بذكر أمراء الجزيرة ابتداءً من فتحها على يد عياض بن غَنْم سنة (١٧هـ / ٦٣٨ م) وانتهاءً بأبي الفضائل سعيد الدولة بن شريف بن علي الحمداني الذي مات سماً سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م وبموت سعيد الدولة انقرضت دولة بني حمدان في الجزيرة وسواها ، وتفرقت بعده بلاد الجزيرة بأيدي المستبدين في بلدانها .

سبب تأليفه :

وأوضح العز المقتضيات التي اقتضت منه القيام بتأليفه فقال في بيانها: وبعد فإنّهُ لَمّا حللتُ بمصر المحروسة ، وتبوأت محالها المأنوسة ، وشملني من إنعام السلطان . . . . . صاحب الديار المصرية والممالك الشامية ، والبلاد الجزرية ، خادم الحرمين الشريفين . . . الملك الظاهر . . . ركن الدين أبي الفتح بَيْبَرْس . . . . رأيتُ انتهاز الفرصة في شكر إنعامه العميم ، وإدراك البغية في وصف إكرامه الجسيم أن أضع كتاباً أذكر فيه ما سنى الله له من الفتوحات ، التي لم تكن تتوهمها الأطماع ، وملكها ما كان بأيدي الكفر من منيعات الحصون والقلاع ، وما وطئتْه سنابك خيوله ، واسترجعته مواضي لهاذمه ونُصُوله من البلاد التي يئست الأطماع من ردّها » .

فوضع العز كتابه هذا عرفاناً للجميل الذي خصه به سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس وتقديراً لأياديه البيضاء عليه .

وقد كشف العز في ديباجة الكتاب ومقدمته عن منهج الكتاب وحدّد شروطه فيه متقدماً أولاً عن مقاصده في الشام :

فجعل المقصد الأول في ذكر الشام واشتقاق اسمه .

والمقصد الثاني في ذكر أول من نزل به .

والمقصد الثالث في ذكر ما ورد من فضل الشام .

والمقصد الرابع في ذكر موضعه من المعمور وحُدُوده وإلى ما انقسم إليه من الأجناد .

وتكلم عن الأجناد « منفصلاً » كل جندٍ من أجناد الشام والجزيرة بأعماله وحدوده ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه ، ومطالع سعوده ، ملتزماً في كل بلدٍ ذكر من وليه من أول الفتوح ، وإلى الوقت الذي فرغ فيه هذا الكتاب ، وأجري في ذلك طلق جهدي ، معتمداً علَى مَا صح عندي .

وقد وضع العز كتابه في ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : خصص للتأريخ لحلب وقنسرين والثغور والعواصم وملحقاتها وجعله . ثلاثة أقسام وقال :

القسم الأول ضَمّنتَهُ سبعة عشر باباً في أمْرِ البلد وما اشتمل عليه بنيانُهُ ظاهراً وباطناً .

القسم الثاني ضَمّنتُهُ خمسة أبواب فيما يشتمل عليه حدود نواحيها الخارجة عنها .

القسم الثالث في ذكر أمرائها منذ فُتِحَتْ إلى عصرنا الذي وضَعْنَا فيه هذا الكتاب .

وهذه هي أبواب القسم الأول الذي بين أيدينا :

الباب الأول : في ذكر موضعها من المعمور ،
الباب الثاني : في ذكر الطالع الذي بُنِيَت فيه ومن بناها .
الباب الثالث : في ذكر تسميتها واشتقاقها .
الباب الرابع : في ذكر صفة عمارتها .
الباب الخامس : في ذكر عددأبوابها .
الباب السادس : في ذكر بناء قلعتها والقصور القديمة
الباب السابع : في ذكر ماورد في فضلها .
الباب الثامن : في ذكر مسجدهاالجامع والجوامع التي بظاهرها وضواحيها .
الباب التاسع : في ذكر المزارات التي بباطنها وظاهرها
الباب العاشر : في ذكر المساجد التي بباطن حلب وظاهرها.
الباب الحادي عشر : في ذكر الخانقاهات والرُّبُط .
الباب الثاني عشر : في ذكر المدارس .
الباب الثالث عشر : في ذكر ما بحلب وضَواحيها من الطِّلسمات والخواص .
الباب الرابع عشر : في ذكر الحمامات .
الباب الخامس عشر : في ذكر نهرها وقُنيِّتها .
الباب السادس عشر : في ذكر ارتفاع قصبتها .
الباب السابع عشر : في ذكر ما مُدِحَتْ بِهِ نظماً ونثراً .

والقسم الثاني فهو في ذكر ما اشتملَتْ عليه جند قنسرين وما أضافه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص وهذه أبوابه كما ذكرها ، إلا أنه ضرب صفحاً عن الأبواب الأربعة الأخيرة (١)

---

١ - سيصدر قريباً بتحقيقنا .

الباب الأول : في تعديد بلاد جند قنسرين وصفاتها .
الباب الثاني : في ذكر الثغور وتحديد بقاعها .
الباب الثالث : في ذكر العواصم وحصونها .
الباب الرابع : في ذكر ما حوى جند حمص من البلاد .
الباب الخامس : في ذكر ما في مجموع هذه البلاد من الأنهار.
الباب السادس : في ذكر مافيها من البحيرات .
الباب السابع : في ذكر ما فيها من الجبال .

أما محتويات القسم الثاني من الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » فقد حددها العز بالقول : بأنه يبحث في ذكر ما اشتملت عليه جند قنسرين ، وما أضفناه إليه من بلاد العواصم والثغور وبلاد حمص ، وقلنا إنهما جندان » .

ثم وضح العز أن القسم الثاني يضم سبعة أبواب ، وبالرجوع إلى الكتاب نجد أن العز لم يلتزم في هذا القسم الكتابه إلا في الأبواب الثلاثة الأولى ، وأعرض عن الكتابة في الأبواب الأربعة الأخيرة والتي كشف عنها في منهاجه بأنه سيتناول فيها الكلام في جند حمص من البلاد وما في هذا الجند من البلاد والأنهار والبحيرات والجبال .

أما القسم الثالث فقد ضرب صفحاً عن تأليفه كما قدمنا .

زمن تاليف الجزء الاول من هذا الكتاب :

دخل العز مصر لاجئاً سنة (٦٥٨هـ) في ظل حكم السلطان الملك الظاهر بيبرس وحظي بعطفه وإكرامه والاهتمام بشأنه وجعله في منصب عال للاستفادة من ذكائه وخبراته وضمه إلى حاشيته .

وقد حفظ العز ابن شداد هذا الجميل للسلطان فأراد أن يقابل ذلك المعروف العظيم بعظيم يقابله فصنف العز للسلطان كتابين ، فكتب كتاباً في سيرته الذاتية سماه : « الروض الزاهر في أخبار الملك الظاهر » وكتب كتاب « الأعلاق الخطيرة » فأشاد العز بكتابيه بتمجيد أعمال السلطان الظاهر البطولية وفتوحاته العظيمة ، وعدد مآثره الرفيعة ، مما أبقى للظاهر سمعة طيبة على مدى الأيام وكانت أخباره غرة بيضاء في جبين الدهر لا تمحى .

أنجز العز ابن شداد كتابة كتابه « الأعلاق الخطيرة » ما بين سني (٦٧١ — ٦٨٠ هـ) فاستغرق في كتابته عشر سنوات تقريباً .

وقد أنجز الكتابة في « تاريخ حلب وقنسرين والثغور والعواصم وملحقاتها» في حدود سنة (٦٧٣ ه). وقد ذكر ذلك عند الكلام عن «أعزاز » فقال : ثم كانت في يد مولانا السلطان الملك الظاهر إلى عصرنا وهو سنة ثلاث وسبعين وستمائة (« اللوح : (٥٦ / ظ) « الأعلاق الخطيرة - تاريخ حلب — مصورة المتحف البريطاني »

وقرأت في (اللوح (٩٢ / ظ) « الأعلاق الخطيرة — تاريخ حلب — مصورة المتحف البريطاني » ما نصه : « فاستمرت بيد الملك العادل (سلامش) إلى أن جلس الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي على تخت الملك في يوم الثلاثاء ، حادي عشري شهر رجب من سنة ثمان وسبعين وستمائة »

وهذا الخبر المنوه به يفيدنا أن العز ابن شداد لم ينقطع عن متابعة النظر في كتابه والتعديل فيه بإلحاقه مستجدات الأحوال في مظانها من الكتاب عناية بشأن كتابه .

تجزئة كتاب الأعلاق :

لاشك أن الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » هو الجزء الذي وضعه العز للتأريخ لمدينة حلب وقنسرين والثغور والعواصم وماحقاتها » بتقرير من مصنفه فقد قال : « وأبدأ بذكر جند حلب لكونها مسقط رأسي . . فلا مجال للقول بغير ذلك .

وبما أن الشام وحدة إقليمية كاملة فالجزء المتمم للتأريخ للشام ينبغي أن يكون « تاريخ دمشق ولبنان والأردن وفلسطين » وليس من المعقول أن يتحول المؤلف إلى جزء آخر من الكتاب قبل استكمال إقليم الشام .

ولذلك فإن الجزء الثاني هو تاريخ مدينة دمشق .

ومما يثبت هذا التقسيم أن المؤلف ، قدم في الجزء الأول مقدمة شاملة عن الشام ، وليس هناك ما يفصل بين تاريخ مدينة حلب وتاريخ لمدينة دمشق وعدم الفصل بينهما يدل على التكامل في تحديد إقليم الشام بقسميه : الشمالي والجنوبي .

ويدل على أن تاريخ الجزيرة هو الجزء الثالث من الكتاب ماذكره العز في تقديم تاريخ الجزيرة فقال : « فقد كنا قدمنا فيما سلف من كتابنا ذكر الشام وتنقل بلاده في أيدي الملوك والأمراء ، وها نحن عاطفون عليه بذكر الجزيرة ، ومن ملكها أولاً وأخيراً إلى حين خروجها من أيدي المسلمين إلى أيدي التتار — أنقذها الله منهم — .

ولعل في هذا ما يدحض رأي من يقدم تاريخ الجزيرة على تاريخ دمشق جاعلاً تاريخ الجزيرة ثاني الأجزاء وتاريخ دمشق ثالثها .

مصادر « الأعلاق الخطيرة »

الجزء الأول

تاريخ حلب وقنسرين

أرشدتني دراسة الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » الذي خصه العز ابن شداد بالتأريخ لمدينة حلب وقنسرين والثغور والعواصم وملحقاتها إلى أن هذا الجزء ثري بمصادره التاريخية والجغرافية واللغوية ودواوين الشعراء ورسائل المترسلين من الكتاب .

وتدلنا مراجعته أيضاً على تعمق العز في مطالعاته وتعدد مصادره التي استقى منها مادة كتابه الأساسية، وسأعْنَى بسرد هذه المصادر التي صرح بذكرها في متن كتابه وهي :

« أخبار صلاح الدين »: سيرد: « النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية »

« أخبار الموصل » : أبو بكر وأبو عثمان . محمد وسعيد المتوفى أولهما حوالي سنة (٣٨٠هـ / ٩٩٠ م) وثانيهما سنة (٣٧١ هـ / ٩٨١ م)

« أسماء البلدان »: محمد بن جعفر بن محمد الهمداني الوادعي المعروف بابن المَرَاغي المتوفى سنة (٣٧١هـ / ٩٨١م)

« اشتقاق أسماء البلاد »: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني المتوفى سنة (٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .

« البدء والتاريخ »: المطهّر بن طاهر المتوفى (بعد سنة ٣٥٥هـ) بعدسنة (٩٦٦ م) والمنسوب خطأً إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي .

« بغية الطلب في تاريخ حلب »: عمر بن أحمد ابن العديم — كمّال الدين أبو القاسم المتوفى سنة (٦٦٠هـ / ١١٦٢م) .

«البلدان»: أحمد بن إسحاق المعروف بابن واضح، واليعقوبي المتوفى بعد سنة (٢٩٢هـ) / (بعد سنة ٩٠٥م).

«البلدان»: أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه المتوفى (نحو سنة ٣٤٠هـ) / (نحو سنة ٩٥١ م)

« البلدان الكبير »: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).

«بناء المدن وأخبارها»: ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد ـ سبق ذكره ـ

«تاريخ أسامة ابن منقذ»: أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الشيزري الكناني الكلبي» مؤيد الدولة أبو المظفر المتوفى سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).

ولعله « تاريخ أيامه». ذكره ياقوت. ورجح المرحوم الشيخ أحمد محمد شاكر أن يكون هذا هو كتاب: « الاعتبار ».

انظر: « المنازل والديار: ٥٢ ».

«تاريخ أنطاكية»: وضعه بعض النصارى، ونقل عنه الشريف الإدريسي.

«تاريخ ابن جرير الطبري»: انظر « تاريخ الرسل والملوك ».

«تاريخ حلب الكبير» انظر: «بغية الطالب في تاريخ حلب» سبق ذكره

«تاريخ حلب الصغير» انظر: « زبدة الحلب من تاريخ حلب ». سيرد

«تاريخ حلب» ـ المختصر ـ محمد بن علي العَظِيميُّ الحلبي ـ أبو عبد الله المتوفى سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١ م)

«تاريخ حلب»: انظر « عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر غازي

ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي » . سيرد

«تاريخ الرسل والملوك»: ابن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ / ٩٢٣م) والمعروف أيضاً : « بتاريخ الأمم والملوك » .

«تاريخ ابن زُرَيْقٍ »: يحيى بن علي بن محمد التنوخي المعري ، المصري ، أبو الحسن المتوفى سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م) .

«تاريخ سعيد بن البطريق »: ابن الفراش المصري المتوفى سنة (٣٢٨هـ/ ٩٤٠ م) المعروف بالوثائق الكنسية يوتيخيوس ويسمى تاريخه: «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » .

«تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء »: حمزة بن الحسن الأصفهاني المتوفى سنة (٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م) .

«تاريخ عبد الرحمن بن محمد بن منقذ » .

«تاريخ العَظِيمِيّ » .ـ الملخص ـ محمد بن علي العظيمي الحلبي ، أبو عبد الله المتوفى سنة (٥٥٦هـ / ١١٦١ م) .

«تاريخ المبارك بن شرارة النصراني»: المبارك بن شرارة، أبو الخير الحلبي ، المتوفى سنة (٤٩٠ هـ / ١٠٠٩٩م) لم يصلنا هذا التاريخ .

«التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » : ـ سبق ذكره ـ .

«تاريخ محبوب (أغابيوس المنبجي)» انظر :« العنوان الكامل بفضائل الحكمة والتاريخ » .

«تاريخ مدينة دمشق»: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر ، الشافعي أبو القاسم المتوفى سنة (٥٧١هـ / ١١٧٦ م) .

«تاريخ الموصل »: لعله كتاب « أخبار الموصل »ـ سبق ذكره ـ .

«الجامع للتاريخ المتضمن ذكر مبدأ الدول ومنشأ الممالك ، ومواليد الأنبياء ، وأوقات بناء المدن وذكر الحوادث المشهورة» :

يحيى بن جرير التكريتي، أبو نصر (٤٧٣هـ / ١٠٨٠ م).

«الجامع الكبير»:— في الفروع — محمد بن الحسن الشيباني الحنفي، أبو عبد الله (١٨٧ هـ) و «شرحه شرحاً ممزوجاً عبد المطاب بن الفضل الهاشمي المتوفى سنة (٦١٦ ه) .

«جغرافيا» :— سيرد — .

«الحافظ» : أحمد بن جعفر بن محمد ابن المنادي ، أبو الحسين (٣٣٦هـ/ ٩٤٧ م) .

« الخراج وصناعة الكتابة » : — سيرد — « كتاب الخراج » .

«ربيع الأبرار في محاسن الأخبار» : الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، أبو أحمد ، المتوفى سنة (٣٨٢هـ / ٩٩٣ م) .

«رحلة ابن جبير» : أو « رحلة الكناني »محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، أبو الحسين ، المتوفى سنة (٦١٤هـ / ١٢١٧م).

«رحلة الإدريسي » : — سيرد — « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » .

«رسائل ابن بطلان » : المختار بن عبدون بن سعدون البغدادي المتوفى (بعد سنة ٤٥٥ ه / بعد سنة١٠٦٢ م) .

«رسالة ابن فضلان » : أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد المتوفى بعد سنة (٣١٠ ه / ٩٢٢ م) .

«زبدة الحلب من تاريخ حلب» : عمر بن أحمد ابن العديم ، كمال الدين، أبو القاسم المتوفى سنة (٦٦٠ ه / ١٢٦١ م) .

«سير الثغور في أخبار طَرَسوس » : عثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي ، أبو عمرو المتوفى سنة (٤٠١ ه / ١٠١٠ م).

«صورة الأرض» : أحمد بن سهل البلخي ، أبو زيد ، المتوفى (حوالي سنة ٣٢٢ ه / حوالي سنة : ٩٣٤ م) .

«عقود الجواهر في سيرة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي »: (تاريخ حلب): يحيى بن حميدة النجار الغساني الحلبي ، ابن أبي طي ، منتجب الدين ، أبو زكريا ، المتوفى سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) .

«فتوح البلدان »: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

«القانون المسعودي »: محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ، أبو الريحان المتوفى سنة (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) .

«الكامل في التاريخ »: علي بن محمد، عز الدين ابن الأثير الجزري المتوفى (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) .

«كتاب البلدان الكبير »: أحمد بن يحيى بن جابر بن جعفر بن داود البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

«كتاب الجغرافيا »: محمد بن حوقل المتوفى سنة (٣٦٧هـ / ٩٧٧م).

«كتاب الخراج »: قُدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي ، أبو الفرج المتوفى سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨ م) .

«كتاب أبي الخطاب الأزدي » : أبو الخطاب الأزدي .

«كتاب المسالك والممالك »: — الشهير بالعزيزي — (١) الحسن بن أحمد المهلبي ، أبو الحسين المتوفى سنة (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) .

---

(١) «العزيزي » أو« كتاب العزيز » نسبة إلى الخليفة الفاطمي العزيز المتوفى عام (٣٨٦هـ/ ٩٩١ م) الذي أهدي إليه الكتاب .

«معجم البلدان»: (١) ياقوت الرومي الحموي البغدادي ، أبو عبد الله
المتوفى بحلب سنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) .

«المغازي»: محمد بن عمر بن واقد السهمي ، أبو عبد الله المتوفى سنة
(٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م) .

«النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»: يوسف بن رافع بن تميم بن
عتبة الأسدي ، بهاء الدين ، أبو المحاسن الشهير بابن شداد
المتوفى سنة (٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) .

واستعان العز بكثير من كتب التفسير وعلوم القرآن وفنونه والكتب اللغوية والأدبية واطلع على دواوين الشعراء ، ورسائل المترسلين البلغاء.

---

(١) ذكر كراتشكوفسكي في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي: ٣٧١/١» مزايا كتاب «الأعلاق الخطيرة» فقال: «ولكتاب ابن شداد مزايا أخرى ، فمصادره مثلا متنوعة وقيمة للغاية ، وهو يسمح لنا دائماً بالتعرف على مصنفات لم تصل أحياناً بطريق مباشر . وأطرف من هذا أنه لم يكن له علم فيما يبدو بـ «معجم ياقوت» ، ومهما يكن من شيء فإنه لم يشر إليه ولو مرة واحدة» .

أقول في الرد على ملحوظة كراتشكوفسكي هذه إن كراتشكوفسكي قد استعجل في الحكم على العز ابن شداد أنه لم يكن له علم فيما يبدو بمعجم ياقوت . . . فإنه لم يشر إليه ولو مرة واحدة»

والواقع أن العز ابن شداد كان على علم تام «بمعجم ياقوت» وقد ذكره في كتاب «الأعلاق الخطيرة» الجزء الأول ، القسم الثاني – اللوح (٨١/و) –من نسخة لينينغراد واللوح (٦٢/ظ) نسخة المتحف البريطاني – عند كلامه عن «أذنة» وأثبت نقلا واحداً فريداً في الكتاب . فقال: «وقال ياقوت الحموي : عمرت سنة تسعين ومائة على يدي أبي سليمان فرج (الخادم) خادم تركي كان للرشيد وقتل في سنة أربع وتسعين في أيام محمد الأمين» «معجم البلدان : ١٣٣/١»

وهذا دليل كاف لإثبات علم العز ابن شداد بكتاب ياقوت الحموي «معجم البلدان» وكان ضمن مصادر كتابه ، ويبدو أن كراتشكوفسكي قد فاته الانتباه للنقل المنوه به .

وتدل اختيارات العز الشعرية على رهافة ذوقه الفني وجودة فهمه ، فقدم باقة من الشعر الأنيق الممتع جمعها من شعر الصنوبري والبحتري وأبي تمام والمتنبي وأبي العلاء المعري ، والخالديين ، والسري الرفاء ، وابن حيوس، وابن أبي حصينة،وأبي داود الطرسوسي وغيرهم كثير ، فاختار الرائق البديع المستطرف الذي يعذب تذوقه ويستساغ معناه فيغني باختياراته العواطف والخيال والعقول .

حقاً إن كتاب « الأعلاق الخطيرة » تحفة من تحف الأدب التاريخي والجغرافي ، وجوهرة نفيسه قليلة النظير في حدائق العلوم والآداب والفنون.وهو درة فريدة من ذخائر التراث العربي العريق، والرجوع إلى الكتاب يكشف عن صدق القول .

* * *

الأصول المخطوطة المعروفة للجزء الأول من كتاب
« الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة »
في مكتبات العالم

يستفاد من مراجعة فهارس المكتبات للمخطوطات العربية و كتاب بروكلمان « تاريخ الأدب العربي » وكتاب سيزكين « تاريخ التراث العربي » وجود خمسة أصول عرفت حتّى الآن للجزء الأول من كتاب «الأعلاق الخطيرة » وهي :

النسخة الأولى : مخطوطة مكتبة الفاتيكان المحفوظة في خزانته للمخطوطات العربية . المسجلة تحت الرقم : (٧٣٠) .

النسخة الثانية : مخطوطة إستانبول المحفوظة في خزانة متحف أيا صوفيا ، المسجلة تحت الرقم : (٣٨٤) .

النسخة الثالثة : مخطوطة إستانبول المحفوظة في خزانة سراي طوبقبو المسجلة تحت الرقم : (١٥٦٤) .

النسخة الرابعة : مخطوطة لينينغراد المحفوظة في المتحف الأسيوي المسجلة تحت الرقم : (١٦٢).

النسخة الخامسة : مخطوطة لندن المحفوظة في خزانة المتحف البريطاني المسجلة تحت الرقم : (٢٣٣٣٤).

الأصول المعتمدة في التحقيق

اعتمدت في تحقيق الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » على

أصلين فقط من الأصول الخمسة المعروفة — حالياً — لهذا الجزء من الكتاب ، وهما :

١ — مصورة عن مخطوطة لينينغراد ، ورمزت لها بالحرف : (ل).

٢ — مصورة عن مخطوطة المتحف البريطاني ، ورمزت لها بالحرف : (ب) .

نسخة لينينغراد

تحتوي بطاقة التعريف بنسخة لينينغراد للجزء الأول من كتاب «الأعلاق الخطيرة » على ما يلي :

اسم الكتاب : « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ».

اسم المؤلف : محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد — تاريخ الوفاة : (٦٨٤هـ / ١٢٨٥ م)

تاريخ النسخ : الثلاثاء المبارك ، الحادي عشر من شهر شعبان المبارك من سنة (١٠٢٢ هـ) .

نوع الخط : النسخ ـ عدد الأوراق : (١٢٥) ورقة — مسطرتها : (٢٣) سطراً ـ متوسط عدد الكلمات في السطر : (١١) كلمة . الناسخ : — مطموس اسمه بالأصل —

ملاحظة : هذا «الجزء الأول » يحتوي فقط على القسمين الأول والثاني .

يمتد القسم الأول من الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة» من الصفحة (١ / أ) حتى نهاية السطر السابع من الصفحة (٦٢ / ب) ويمتد القسم الثاني منه من السطر الثامن من الصفحة (٦٢ / ب) بافتتاحه بالبسملة وختامه بالصفحة (١٢٤/ب)

أما القسم الثالث : — فقد ضرب المؤلف ـ على ما يظن ـ صفحاً عنه .

التعليقات والتملكات الموجودة على صفحة عنوان الكتاب

تحتوي صفحة العنوان على التعليقات التالية :

١ ـ علق في الذروة العليا من صفحة الكتاب بالتعليق المعهود عند القدامى لحفظ الكتب وحمايتها من الأرضة : ياكبيكج ، ياكبيكج

٢ ـ ورد في أعلى الصفحة الأولى ووسطها (١ / أ) اسم الكتاب منسقاً على النحو التالي :

/ « هذا تاريخ العلامة شيخ الإسلام / محمد بن علي بن إبراهيم الشهير / بابن شداد / رحمه الله

٣ ـ علق تمليك هذه صورته :

/ ثم آل بالاشتراء الشرعي إلى نوبة أفقر العباد إلى عفو ربه الملك الجواد / الراجي زيارة المصطفى صلى الله عليه / وشفاعته يوم التناد الفقير / أحمد بن يحيى بن الشيخ عقيل / غفر الله له ولوالديه وجمع بينهما في / جنات النعيم / ولكل المسلمين وعفي عنهما سنة ١٠٢٧ وذلك في أوائل ذي الحجة الحرام / .

٤ ـ ثم علق تمليك آخر إلى اليمين من التمليك السابق.

/ ثم آل ابتياعاً لأفقر الورى / حسن بن حسين الشهير بابن / الأعزازي عفي عنه بقيمة قدرها ماية قطيعة فضية سنة ١٠٣٩ /

٥ ـ ويوجد إلى يسار التمليك رقم (٣) تمليك آخر هذه صورته:

/ملكه ابتياعاً فقير عفو الله سبحانه / وراجي شفاعة نبيه / العربي ثم أتبع بطمس ما يلي ذلك .

٦ ـ يوجد في الطرف الأيسر من النصف الأسفل هذه صورته :

/ ثم آل إلى نوبة العبد / الفقير عبد المعطي بن / الحاج أحمد

زوين | لطف الله به | في الدارين | سنة ١١٧٣ |

٧ – ويوجد في وسط الصفحة من النصف الأسفل تعليق بالنظر بالكتاب هذه صورته :

نظر مافيه ، واقتطف من معانيه | ودعا لمالكه بدوام العز والسعادة | وهو الفقير أبو فتح الله | الحاج عبد السلام ابن | سمي ولده في شهر رجب وشعبان | سنة ١٠٣٤

٨ – ويوجد في أسفل الصفحة في الطرف الأيسر تعليق هذه صورته:

| طالعه بتمامه داعياً لمالكه بطول البقا | وعلو الارتقا أفقر الخلق | إلى الملك الستار خادم | العلماء وردبش أحمد | ابن الشعار | | عفي عنه |

٩ – ويوجد في وسط الجزء الأسفل من صفحة العنوان التعليق التالي :

| نظره على ما فيه | ودعيت لمؤلفه | كتبه الفقير السيد إبراهيم | | الحسيني | الصمادي | عفي عنه |

١٠ – ويوجد في الأسفل إلى اليمين من التعليق رقم (٩) التمليك التالي : وهذه صورته :

ثم آل إلى نوبة الفقير | بالاشتراء الشرعي | . . . . طمس | غفر الله ذنوبه | في سنة : ١١٣٠ .

١١ – وتوجد على صفحة العنوان آثار مهر بخاتمين

الأول خاتم نافر مستدير حروفه بالروسية بارزة ويبرز صورة نسر باسط جناحيه ، له رأسان أحدهما متجه نحو اليمين والآخر متجه نحو اليسار ويعلو الرأسين تاج يعلوه الصليب وأرجح أنه خاتم مكتبة بطرسبورغ في العهد القيصري . ممهور في أعلى الصفحة بالطرف الأيسر .

الثاني خاتم صغير بيضوي الشكل باللغة العربية ، حروفه غير بارزة باسم : سعد بن شمس الدين قد مهرت به صفحة العنوان في أسفل الصفحة في الطرف الأيسر

نسخة المتحف البريطاني

تحتوي بطاقة التعريف بنسخة المتحف البريطاني التي تخص الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » على ما يلي :

اسم الكتاب : « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » ـ الجزء الأول ـ .

اسم المؤلف : محمد بن علي بن شداد ـ تاريخ وفاته : (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥ م)

تاريخ النسخ : سنة : (١٠٧١ هـ) . نوع الخط : النسخ

عدد الأوراق : (١٠٠) ورقة ـ مسطرة النسخة : (٢٧)سطراً.ـ

متوسط عدد الكلمات في السطر : (١٢) كلمة

اسم الناسخ : علي بن أحمد الزهراوي .

ملحوظة : يضم الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » المحفوظ في المتحف البريطاني على القسمين الأول والثاني من هذاالجزء فقط .

تمتد صفحات القسم الأول منه على مدى الصفحات : (١/أ) وتنتهي بالصفحة (٤٧ / ب ـ السطر (١٢)) . وتمتد صفحات القسم الثاني منه من الصفحة (٤٧ / ب ـ السطر : (١٢)) وتنتهي بالصفحة : (١٠٠ / ب) .

وتضم صفحة العنوان تمليكات وتعليقات ، ومهر بخاتم وهذا بيان بذلك :

١ — في أعلى الصفحة حَرْدٌ مكتوب بخط نستعليق ، وهذه صورته :
| الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة | هذا تاريخ الشيخ الإمام العالم العلامة | العمدة الفهامة شيخ الإسلام محمد بن علي | بن إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد | بن إبراهيم بن شداد | رحمة الله عليه | وعمنا به | م | .

٢ — ثم يلي الحرد إلى اليسار منه مهر بخاتم صغير مستدير الشكل ، نُظِّم اسم صاحبه على سطحه على شكل طُغْرى نافرة الحروف باسم : . . عبده

٣ — ويوجد في الطرف الأيسر من الصفحة تمليك هذه صورته :
| الحمد لله | آل إليّ بالشراء الشرعي | وأنا الفقير إليه سبحانه | إبراهيم القدسي | عفي عنه | م | . | ثم حدد ثمن شرائه بقيمه عـ (٥٤٢) — عثماني —

٤ — ويوجد في القسم الأسفل ، في وسط الصفحة تمليك آخر ، هذه صورته :
| قد انتقل بالشراء الشرعي من كتب الحاج | مراد جلبي في البصرة إلى الفقير أقل الطلبة | إسماعيل ابن المرحوم الشيخ | إبراهيم ، المفتي بالبصرة | آل جالي غفر الله عنهما | بمنه وكرمه | سنة ١١٨٢ | ثم دل أن الشراء كان بمبلغ عـــ ٧٢ عثماني

خصائص مخطوطة لينينغراد ومخطوطة المتحف البريطاني

تبين لي بعد دراسة الخصائص الكتابية لكل من مخطوطة لينينغراد ومخطوطة المتحف البريطاني أنهما تكادان تكونان نسخة واحدة لا فرق يذكر بينهما فهما تنتميان لأصل واحد . وزمن كتابتهما متقارب ، فقد كتبتا في القرن الحادي عشر الهجري . فنسخة لينينغراد يعود لسنة

(١٠٢٢ ه) . ونسخة المتحف البريطاني كتبت سنة (١٠٧١ ه) ولم يخرج الناسخان عن القواعد الكتابية والإملائية المتبعة في عصرهما ومازلنا نقتفي قواعدها حتى اليوم .

وقد عمد الناسخان إلى التيسير في الكتابة في الأحوال التالية :

١ — أنهما أهملا رسم همزة القطع في أول الكلمة فأغفلا ذلك في مثل: أحمد ، أرض .

٢ — أنهما سهلا رسم الهمزة في وسط الكلمة إلى الحرف المناسب لحركتها في مثل : سأل ، القائم ، الذؤابة .

٣ — أنهما أسقطا رسم الهمزة في آخر الكلمة في مثل : التجأ ، شاطىء ظمأ .

٤ — أنهما أهملا شأن رسم حركة المد أينما وقع .

٥ — وهناك مشكلة إعجام الألف المقصورة في آخر الكلمة ، وإهمال إعجام الياء ، فقد أخذا بقواعد كتابية كان معمولا بها في الماضي ومازالت بعض المطابع العربية في بعض الأقطار العربية آخذة بهذا المنحى ، ورجع عنها أقطار عربية أخرى فهم يعجمون الياء في مثل الكلمات التالية : إلى ، على ، موسى مضى ، قرى ، جرى ، النصارى ويهملون إعجام الياء في مثل : الإدريسي ، والحسيني ، الحلبي .

٦ — وهناك إهمال إعجام التاء المربوطة في مثل : الرقة ، معظمة ، المدينة ، البطارقة ، خرشنة ، قيسارية ، ملطية .

٧ — وكذلك إسقاط كتابة الألف في بعض أسماء الأنبياء ، وفي الأسماء الكثيرة التداول في مثل : سليمان ، إسماعيل ، الحارث ، القاسم ، معاوية ، هارون ، إسحاق .

٨ — وبإسقاط كتابة الألف في بعض الأعداد في مثل : ثلاثة ، الثلاث ، ثلاثون ، ثلاثين ، ثلاثماية ، ثمان ، ثمانية ، عشرة آلاف .

٩ — أما ما وقع الخطأ بكتابته فعلاً فسننبه إليه ونشير إلى مواقعه في هوامش التحقيق .

نهج التحقيق

اتبعت في تحقيق الجزء الأول من كتاب « الأعلاق الخطيرة » الذي خصصه العز ابن شداد للتأريخ لحلب وقنسرين والثغور والعواصم وملحقاتها النهج التالي :

١ — اتخذت من نسخة لينينغراد أصلاً رئيساً لتحقيق الجزء الأول من «الأعلاق » ورمزت لهذا الأصل بالحرف (ل) . وعلى ذلك كان مدار عملي في تحقيق النص .

وقد رقمت أوراق هذا الأصل . ورمزت لوجه الورقة بالحرف : أ ولظهرها بالحرف : ب ووضعت الخط المائل / فاصلاً بين كل صفحتين متتاليتين . وقد عنيت بتثبيت ترقيم الصفحات بتثبيت الرقم الدال على كل صفحة بالهامش ضمن قوسين مربعتين على امتداد صفحات الكتاب ، وذلك تسهيلاً للرجوع إلى النص لدى إجراء المقابلة ما بين النص في المخطوط والنص في المطبوع . ولولا ما أصاب هذا الاصل من الطمس والبلل والرطوبة والعفن الذي أثر فيه تأثيراً بالغاً لمَا خرَّجت عنه إلى غيره إلا لضرورات ملحة كالقفزات البصرية الساقطة وسواها .

وقد عنيت بتصحيح ما طرأ عليه من تصحيف وتحريف وخطأ بالنقل ولبس بالرسم ، فأبحت لنفسي القيام بإجراء التصحيح

اللازم ، وأشرت إلى كل إجراء أجريته على النص في حواشي التحقيق .

٢ – أما نسخة المتحف البريطاني فرمزت لها بالحرف (ب) واتخذتها رديفاً للأصل (ل) وقد عولت عليها في استدراك ما وقع مطموساً في (ل) أو وقع ساقطاً منها أثناء النسخ نتيجة سبق نظر ، أو قفزة بصرية ، واستأنست بها بما وقع به التصحيف أو التحريف أو الالتباس فاستفدت منها ، وقد حصرت ما أخذته من استدراكات بوضع كل استدراك ضمن قوسين مربعتين ، وأشرت إلى ذلك بحواشي التحقيق .

٣ – رجعت إلى كتاب « الأعلاق الخطيرة – الجزء الأول – القسم الأول » الذي حققه المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل . ورمزت إلى هذا الكتاب بالحرف (د) وقد استفدت منه إفادات جلّى عند الرجوع إليه .

٤ – خرجت الآيات القرآنية فعزوت كل أية إلى سورتها فعينت رقم السورة وعينت رقم الآية .

٥ – عملت على تخريج الأحاديث النبوية التي استشهد المؤلف بها ، فأشرت إليها في مظانها .

٦ – عنيت بمقارنة النقول التي أوردها المؤلف بأصولها في مصادرها. ما تهيأ لي الوصول إلى ذلك .

٧ – أشرت في الحواشي إلى أسماء ذوي الألقاب الذين أوردهم المؤلف بألقابهم دون ذكر أسمائهم – عندما يقع الالتباس بمعرفتهم – حينئذ عرفت بأسمائهم وكشفت عن هوية كل صاحب لقب بالحواشي .

٨ — عزوت الأشعار لقائليها ، والرسائل لأصحابها ، والكتب إلى مؤلفيها ، وأشرت إلى مواقع وجودها في مظانها في دواوين الشعراء ، وكتب الاختيارات ، أو في الكتب الأدبية أو في كتب التراجم وكتب التاريخ أو اللغة .

٩ — سألحق بالكتاب فهارس عامة للأعلام والأمكنة ، والأقوام والجماعات والقبائل والشعوب وسواها تيسيراً للكشف عن محتويات الكتاب .

وأخيراً أستميح القارىء العزيز عذراً إن أطلت عليه فالكريم مسامح دوماً ؛ والله ولي التوفيق .

حمص في ٢/ ٢ /١٩٨٨

يحيى زكريا عبارة

الرموز المستعمله في التحقيق

استعملت في التحقيق الرموز والأقواس والإشارات المبينة أدناه:

الأصل : إشارة إلى نسخة لينينغراد المرموز لها بالحرف (ل) .

ل : إشارة إلى نسخة لينينغراد .

ب : إشارة إلى نسخة المتحف البريطاني .

د : إشارة إلى « الأعلاق الخطيرة — الجزء الأول — القسم الأول — بتحقيق دومينيك سورديل » .

ط : إشارة للكتاب المطبوع .

خ : إشارة للكتاب المخطوط .

( ) : لحصر الآيات القرآنية .

[ ] : القوسان المربعتان أو المعقوفتان لحصر الإضافات أو النقص الطارئ على النص .

« » : علامات التنصيص ، لحصر الأحاديث النبوية والأقوال والنقول وأسماء الكتب .

— — : المعترضتان تحصران الجمل الاعتراضية .

/ : الخط المائل في متن النص إشارة للفصل بين صفحات الأصل (ل) . و (رقم الصفحة / أ) في الهامش) وجه و(رقم الصفحة / ب) في الهامش ظهر .

(...؟) : تردف بالكلمات مما لم نهتد إلى فهمه أو قراءته .

... : تدل على بياض في الأصل .



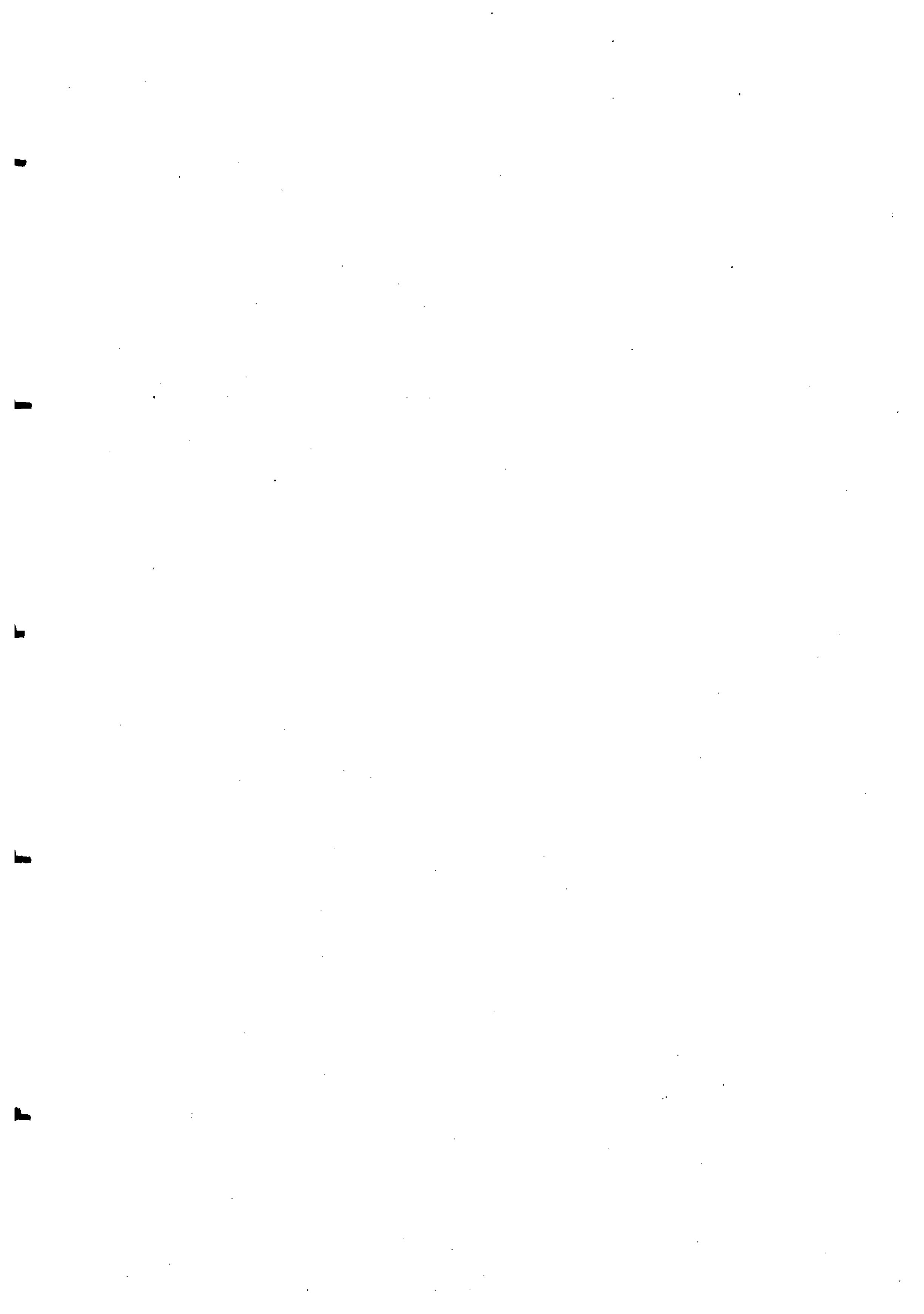
[illegible] وذلك في أيام الملك العزيز [illegible]

[illegible] وتوفي الملك العزيز وصارت [illegible]

[illegible] البلاد [illegible] انقضت الدولة

[illegible]

[illegible]



وزارة الثقافة
إحياء التراث العربي
٧٨

الأعلاق الخطيرة

في ذكر أمراء الشام والجزيرة

تأليف:
ابن شدّاد
عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم

الجزء الأول - القسم الأول

حققه
يحيى زكريا عبّارة



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩١

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة / تأليف ابن شداد عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ؛ تحقيق يحيى عبارة . ـ ط ١ . ـ دمشق : وزارة الثقافة ١٩٨٨م . ـ ج ١ (٤٢٤ ص) ؛ ٢٥ سم . ـ (إحياء التراث العربي ؛ ٧٦) .

القسم الأول من الجزء الأول .
١ ـ ٩٥٦ ش د ا أ ٢ ـ العنوان ٣ ـ ابن شداد
٤ ـ عبارة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع ـ ٥٤٣ /٦/١٩٨٨




الأعلاق الخطيرة
في ذكر أمراء الشام والجزيرة

